انسان ...

اعرفه مذ كنت صغيرا
رجـلا ، في عينيه صفاء حنان
حلو القسمات ، عميق الصوت ..
تخشع اذ تسمعه الاذان .
كان فقيرا
لكن يديه غمامة خير
تمطر ما عبرت حبا لجميع الناس ..
ما عرفت قريتنا انبل منه ..
كانوا يختصمون اليه ..
فتبدد بسمته الهادئة غيوم الحقد ..
فتزول عن القلب الادران ..
...
لما مات ابي واشتد باهلي الحزن
لم يغسل جرح فؤادي الاه ..
كان يجيد رثاء الموتى وعزاء الاحياء ...
قال ، وعيناه صفاء غدير ،
في صوت اعمق مما يخرج من افاق الغيب :
« أيوب ، صارع بلواه
سنوات البلوى ما زحزحت الايمان ..
ورضي عما فعل الله ..
لا تفعل شرا ايدي الرحمن ..»
...
لما فاجأ قريتنا الوادعة الارجاء...
شيطان الرعب الاسود ..
وخرجنا نحمل اشلاء متاع ، وحطام رجال ...
وولجنا دهليزا من تيه معتم ..
كهوام سود ..
رحمت صدر الدرب المشبع بعبير الخوف ..
بوجوة باهتة تهرب من ريح الرعب ..
كان يسير ..
وعلى القسمات ظلال من حزن عذب .
يحمل اشلاء متاع ... ويسير ..
...
لما عشنا اعوام الجدب بدون شفاه
وولجنا اقبية الليل الاسود
من غير عيون ..
نبحث عن قطرة طل ...
اشباحا تائهة تسأل عن ظل
لما صارعنا غول السل الاحمر ..
برئات صفر مهترئات ..
كان كما اعتدناه
قلبا طيب ..
يبصق من رئتيه كما نبصق ..
والحزن الهادىء في الوجه المشرق ..
لا يعرف داكنة الالوان ..
عيناه وميض صفاء..
وغدير حنان ..
...
لما كنا ننسج من اسلاك النور بساط امل
نفرشه كل مساء ربيع ..
نصطاد عليه السأم القاتل ..
ونعد من الارهاق نجوم الليل ..
وننادي .. القمر الحالم ...
كي يرتاح من الدوران اللامجدي في الظلماء ..
ونغني .. للارض المهجورة ، اغنية العودة
بقلوب مفعمة بالشوق العصبي
كان يردد بهدوء الحالم
اشبه بالقمر النائم...
اغنية العودة .. للارض المهجورة .. والشطئان ..
...
لما خضنا امواج الموت بدون دماء ..
ورمينا .. اذ هاج الماء ثمين الاشياء :
الخبز اليابس ،
والاطفال التعساء ...
الشيخ الفاني ، والاوهام البيضاء ...
فتشنا عنه .. نسأله ..
ما نفعل ، والريح الحمقاء ..
تلهو بالمركب .. في استعداء ..
وبحثنا عنه زوايا مركبنا المصدوع..
عبثـا ..
ما كنا نلقاه ..
قد غابت عنا عيناه ..
هوذا أبصرناه ..
يلقي جثته في التيار ..
ليخفف عن مركبنا المصدوع الاعباء ...
يستقبل اخراه كعادته .. رحمان
وعلى الوجه الهادىء ظل حنان
كان بلا زيف
انســـان ...

الاردن (اربد) **احمد حسن ابو عرقوب**